

القوانين الأخلاقية للبشرية بأجمعها*

من خطاب معلمنا الحاخام مناحم مندل شنيرسون, عام ١٩٩٠ ميلادي.

نشهد الآن في زمننا هذا تغيير جذري في التاريخ. التغييرات استولت على العالم بأكمله وسقطت الانظمة الشمولية الدكتاتورية مما أدى إلى بيئة يوجد فيها وعي أخلاقي أكبر وواسع. وهذا يدعوا لوقت مناسب للتأمل نحو طبيعة هذه التغييرات ومنها نستمد التشجيع والإرشاد للتأثير عليهم بشكل كامل. في شرحهم لمعنى الخلق, قالوا معلمينا بأن مصدر كل الخير, و الله عز وجل هو المقصود هنا, خلق الكون نتيجة لرغبته بفعل الخير. كما ذكر في كتاب المزامير ١٤٥ "الرب هو خير للجميع, ورحمته توسع كل اعماله". لأن من طبيعة الخير أن نفعل الخير للآخرين , فإن خلق الكون كان تعبيراً إلهياً عن الخير. وبهذه الطريقة , فإن الكون وكل الحياة هم متلقون الخير الإلهي.

فذلك , فإن كل ما يحدث في العالم , حتى ما يظهر بأنه سيء , مثل الكوارث الطبيعية , يجب أن يكون له في نهاية المطاف تعويضاً للخير. وبالمثل , فإن النزعة السلبيه داخل البشر , الذين يرغبون أساساً في فعل الخير , ليس سوى "آلية" من تصميم الرب, لتأسيس حرية الاختيار. لو خلق الرب الأرض جيدة وملئته بالخير, ولو انعدم فيها الشر, بدون أي جهد من قبل البشر لتحسين الارض, لن يكون هناك تقدير حقيقي للخير. في ظل ذلك , من المهم أن ندرك أنه في صراع الفرد مع الشر , داخل العالم ككل أو داخل الذات , يجب ان يكون النهج ليس المواجهة. بدلاً من ذلك , من خلال التأكيد على ما هو جيد في الناس وفي العالم , ومن خلال إبراز الإيجابية أولاً, يحل الخير محل الشر , حتى يختفي في النهاية.

على الرغم من أن الرب خلق العالم ومنح الناس حرية الاختيار , فإنه مع ذلك أعطانا الأدوات والإرشادات التي نحتاجها تشجيعنا على الاختيار الصحيح: شريعة أخلاقية إلهية , قانون يسبق جميع القوانين والتشريعات البشرية , والشريعة الوحيدة الخالدة وغير المتغيرة.تشريعات عالمية لحضارة أخلاقية جيدة. هذه التشريعات الإلهية, المعروفة بالقوانين نوح السبع تأسس لنا مفهوم موضوعي للخير والذي ينطبق للبشرية أجمع. لأنه كما أثبت لنا التاريخ الحديث , فإن الأخلاق التي تقوم على أفكار الإنسان عن الخير هي أمر نسبي وذاتي وغير مقنع في الأساس. وفوق ذلك وكما هو واضح للأكاديميين واعضاء قوات الامن ان اسلوب الترهيب والتخويف أو التهديد بالعقاب لا تستطيع ترويض احساس عميق بالواجبات الأخلاقية. فهذا الشيء فقط ممكن إدراكه عن طريق المعرفة والتعليم أن كلنا مسؤولون تجاه عيّن ترى واذن تنصت, والمقصود هنا هو الله تبارك وتعالى.

تم إعطاء قانون نوح المكون من سبعة قوانين إلهية أساسية لنوح وذريته بعد الطوفان. ستؤكد هذه القوانين لنوح وابنائهم , أسلاف الجنس البشري الجديد , أن الإنسانية لن تنحدر إلى غابة مرة أخرى. القوانين التي تأمر بإنشاء محاكم العدل وتحظر عبادة الأصنام , والإساءة للذات الإلهية , وسفك الدماء , والعلاقات المحرمة , والسرقه , وأكل طرف حيوان حي (القسوة على الحيوانات) , هي أساس كل الأخلاق. وهي تمتد , بالقوانين المستمدة من هذه , إلى جميع جوانب السلوك الأخلاقي.

اصبحت لدينا مهمة في غاية الأهمية وهي التنقيف والتشجيع على مراعاة القوانين السبعة بين جميع الناس. يمنحنا التسامح الديني اليوم والاتجاه نحو المزيد من الحريات فرصة فريدة لتعزيز الالتزام على نطاق واسع بهذه القوانين. لأنه من خلال الالتزام بهذه القوانين , التي هي في حد ذاتها تعبير عن الخير الإلهي , يتحد البشر جميعاً ويلتزمون بمسؤولية أخلاقية مشتركة تجاه خالقنا. هذه الوحدة تعزز السلام والوئام بين جميع الناس , وبالتالي تحقيق الخير النهائي. كما قال المرثل: "ما أجمل وما أروع أن يسكن الإخوة معاً في وحة".